



إيبارشية حنود، أمبكا للأقباط الأثوذكس الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

مايو ٢٠٢٥

في النوح المفرح

"تمسك كل التمسك بالتوجع المفرح الملازم لنخس القلب ولا تكف عنه حتى يرفعك عن
الأرضيات ويقدمك نقيا الى المسيح."

(السلم إلى الله)^١

أيها الاخوة الأحباء، ربنا يسوع المسيح علمنا قائلاً: "طُوبَى لِلْحَزَانِي، لَأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ" (متى ٥: ٤). والقديس بولس الرسول يشرح
هذه النقطة من خلال الفقرة التالية من الكتاب المقدس:

لَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْزَنْتُكُمْ بِالرَّسَالَةِ لَسْتُ أَنْدَمُ، مَعَ أَيِّ نِدْمَتْ. فَإِنِّي أَرَى أَنَّ تِلْكَ الرَّسَالَةَ أَحْزَنْتُكُمْ وَلَوْ إِلَى
سَاعَةٍ. الْآنَ أَنَا أَفْرَحُ، لَا لِأَنَّكُمْ حَزَنْتُمْ، بَلْ لِأَنَّكُمْ حَزَنْتُمْ لِلنُّوْبَةِ. لِأَنَّكُمْ حَزَنْتُمْ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ لِكَيْ لَا تَتَخَسَّرُوا
مَنْ فِي شَيْءٍ. لِأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلَاصٍ بِلَا نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا.
فَإِنَّهُ هُوَذَا حُزْنُكُمْ هَذَا عَيْنُهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ، كَمَا أَنْشَأَ فِيكُمْ: مِنْ الاجْتِهَادِ، بَلْ مِنَ الاجْتِجَاجِ، بَلْ مِنَ الْعَنِظِ، بَلْ
مِنَ الْخَوْفِ، بَلْ مِنَ الشُّوقِ، بَلْ مِنَ الْغَيْرَةِ، بَلْ مِنَ الْإِنْتِقَامِ.... مِنْ أَجْلِ هَذَا قَدْ تَعَزَّيْنَا بِتَعَزِّيَّتِكُمْ. (٢ كو ٧: ٨-١١).

هنا بإمكاننا ان نرى بوضوح كيف نُوحنا وحرزنا يمكن ان يتحول الى تعزية وفرح، ليس لأنفسنا فقط، بل أيضاً للذين يفرحون
بتوبتنا، كما نرى القديس بولس فرحاً بأهل كورنثوس.

القديس يوحنا الدرجي أيضاً يذكر الفكر التالي الذي هو مرتبط مباشرةً بكلام ربنا يسوع المسيح: "انني انذهل لما افكر في خاصية
نخس القلب كيف يدعى نوحا وحرزنا بينما يحوي معهما الفرح والسرور على مثال ما يحوي الشهد العسل متداخلين ومتازجين.
فماذا نتعلم من هذا؟ ان نفر بأن مثل هذا النخس هو موهبة من الرب حقا، وانه ليس في النفس عند ذلك فرح خال من الفرح الحقيقي
لان الله انما يعزي منسحقي القلوب بصورة سرية."^٢ ويشرح أيضاً كيف ان النوح يقود النفس لتشتهي التوبة: "النوح المرضي
عند الله هو نفس كئيبة وقلب حزين يغرق ابدًا في طلب ما يتوق اليه، وما دام لا يحظى به يلتسمه بمشقة ويتأوه وراءه بتوجع."^٣
هكذا نرى انه عندما قال ربنا يسوع المسيح "طُوبَى لِلْحَزَانِي، لَأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ"، من الواضح كان يعني هؤلاء الذين يحزنون
بالطريقة التي قدمها لنا القديس يوحنا، بطريقة تدفعنا لطلب بشدة وبمشقة ما نتوق اليه: خلاصنا من خلال توبتنا!

القديس يوحنا يقدم لنا أيضاً تشبيهاً جميلاً، ان "النوح هو منخس ذهبي لنفس طرحت عنها كل مطمع ورباط وقد غرسه وثبته فيها
الحرن المقدس بواسطة يقظة القلب."^٤ المنخس هو أداة يستعملها راكبو الخيل ليحثوا خيلهم على الاستمرار على التقدم الى
الامام دون توقف. لذلك يجب ان نستعمل النوح كمنخس، لنحث أنفسنا على التقدم الى الامام، تائبين يوماً تلو آخر، لكي ننال
الخلاص.

^١ يوحنا السلمي، السلم إلى الله، تعريب رهينة دير مار جرجس الحرف. ص ٧٤.

^٢ يوحنا السلمي، السلم إلى الله، تعريب رهينة دير مار جرجس الحرف. ص ٧٦-٧٧.

^٣ يوحنا السلمي، السلم إلى الله، تعريب رهينة دير مار جرجس الحرف. ص ٧٣.

^٤ يوحنا السلمي، السلم إلى الله، تعريب رهينة دير مار جرجس الحرف. ص ٧٣.

كما شرح أهمية النوح مع الدموع: "ان ينبوع الدموع الموهوب لنا بعد المعمودية هو اعظم من المعمودية لأن هذه لا تطهرنا الا من السيئات الحاصلة قبلها واما ذلك فيطهرنا من السيئات التي تحدث بعدها. ولو لم يمنح الله الدموع للناس محبة بالبشر لكان الذين يخلصون قليلين حقا ويعسر وجودهم."^٥ مع ذلك، بالرغم من اننا ننوح ونذرف الدموع، القديس يوحنا بعد ذلك يقول لنا ان "من يقضي أيامه في نوح دائم مرضي لله لن يكف عن التعبيد كل يوم."^٦

هناك أيضا اقوال عديدة لأباء وامهات البرية عن الحزن والنوح والدموع، اقوال بإمكاننا ان نتأمل فيها:

ذهب مرة أنبا بيمن إلى مصر، فرأى في طريقه امرأة جالسة في قبر وهي تكي بمرارة، فقال للذين معه: "لو جاءوا بكل مسرات العالم لهذه المرأة لما استطاعوا أن ينزعوا منها حزن النفس. وهكذا أيضاً الراهب ينبغي أن يكون حزنه وندمه دائماً في داخله."^٧

لما سمع أنبا بيمن برقاده قال باكياً: "حقاً إنك مغبوط يا أنبا أرسانيوس لأنك بكيته على نفسك في هذا العالم، إن من لا يبكي على نفسه هنا فسيبكي هناك إلى الأبد، وهكذا يستحيل ألا يبكي الإنسان، إما باختياره هنا زماناً قليلاً أو عندما يضطره العذاب هناك."^٨

سأل اخ آخر أيضاً أنبا بيمن قائلاً: "اعطني كلمة لكي احيا بها." فقال له الشيخ: "اول كل شيء اعطاه لنا الاباء (لنفعله) هو النوح."^٩

طلب منه (من أنبا ماطويس) آخر قائلاً: "قل لي كلمة." فقال له: "اقطع عنك روح النقاش في كل شيء، وابك وئخ لأن الوقت يقترب."^{١٠}

قالت الأم سنكليتيكي: "يوجد حزن نافع وحزن مهلك. فمهمة الحزن النافع هي أن ينوح الإنسان من أجل خطايه وكذلك من أجل جهالة جيرانه، بل وأيضاً لكي يتجنب الانحراف عن غرضه وأن يحقق الهدف من الصلاح. هذه الاهتمامات إنما هي علامات على حزن سوي وصالح. ويوجد أيضاً نوع آخر من الحزن يأتي من العدو الذي يعرف كيف يخلطه بالنوع الأول، فهو يفرض حزناً غير منطقي إطلافاً هذا الذي يسميه البعض «اكتئاباً». فهذا الروح يجب أن يُطرد ولا سيما بالصلاة والأبصلمودية (التسييح)."^{١١}

اخيراً، القديس يوحنا الدرجي يقول لنا: "لن نلام يا اخوة عند خروجنا من الدنيا على عدم اجتراننا للعجائب او عدم تكلمنا باللاهوت او عدم معاينتنا للروى، لكننا سنؤذي حسابا لله بالتأكد عن اننا لم نبك دون انقطاع."^{١٢}

ليمنحنا الله ان "نمسك كل التمسك بالتوقع المفرح الملازم لنخس القلب ولا نكف عنه حتى يرفعنا عن الأرضيات ويقدمنا انقياء الى المسيح."^{١٣} آمين.

^٥ يوحنا السلمي، السلم إلى الله، تعريب رهينة دير مار جرجس الحرف. ص ٧٣.

^٦ يوحنا السلمي، السلم إلى الله، تعريب رهينة دير مار جرجس الحرف. ص ٧٥.

^٧ بستان الرهبان الموسع، ج ١، ص ٥٧١.

^٨ بستان الرهبان الموسع، ج ١، ص ٦٥٩.

^٩ Ernest A. Wallis Budge, ed., The Paradise or Garden of the Holy Fathers, vol. 2 (London: Chatto & Windus, 1907), 249.

^{١٠} بستان الرهبان الموسع، ج ١، ص ٧٢٢.

^{١١} بستان الرهبان الموسع، ج ٣، ص ٤١.

^{١٢} يوحنا السلمي، السلم إلى الله، تعريب رهينة دير مار جرجس الحرف. ص ٧٩.

^{١٣} قارن يوحنا السلمي، السلم إلى الله، تعريب رهينة دير مار جرجس الحرف. ص ٧٤.